السنة الرابعة والثلاثون بعد المئة

فيها في ذي الحجَّة تحوَّل السفَّاح من الكوفة إلى الأنبار، وشرع في بناء مدينته المعروفة بالهاشمية، وسببُه أن أبا مسلم كتب إليه: إنَّ أهل الكوفة شارَكوا شيعة أمير المؤمنين في الاسم، وخالَفوهم في الفعل، ورأيُهم في آل أبي طالب الذي تعلمُه، يُطمعونهم في ما ليس لهم، ويغوونهم في الباطل، ثم يخذلونهم، ولا أثر بعد عين، فلا تؤهِّلهم لجوارك فليست دارُهم لك بدار. فانتقل إلى الأنبار[1].

وفيها خالف بسَّام بن إبراهيم بن بسام أبا العباس، وخرج عليه، واستمال جماعةً من قوَّاد خراسان، ونزل المدائن، فوجَّه إليه أبو العباس خازم بن خزيمة، فلقيه، واقتتلوا، فهرب بسَّام، وتبعه خازم، فمرَّ على جماعة من بني عبد المَدان أخوالِ أبي العباس بقريةٍ من قرى العراق يقال لها: دارُ المطامير وهم في مجلسٍ لهم، وكانوا نحواً من خمسة وثلاثين منهم ومن مواليهم، فلم يُسلِّم عليهم خازم؛ لأنهم أجاروا رجلاً من أصحاب بسَّام يقال له: المغيرة، فلما رجَعَ شتموه حيث لم يُسلِّم عليهم، فقال: بالأمس تؤوون عدوَّ أمير المؤمنين، واليوم تشتموني؟! فأغلظوا له في القول، فضرب أعناقَهم، ونهب أموالَهم، وعاد إلى الكوفة.

واجتمعت اليمانيةُ وأخوالُ أبي العباس إليه، وقالوا: فعل خازم بأخوالك ما لم يفعله أحدٌ، وتجرَّأ على الخلافة بقتل أهلك، فهمَّ أبو العباس بقتله، فدخل موسى بنُ كعب وأبو الجهم عليه، وقالا: إنَّ أهل خراسان فعلوا ما قد علمت، وإن [ابنَ] خُزَيمة من أفاضلهم، والذي فعلَه في طاعتك وإقامةِ حرمتك، وإن كان ولابدَّ من قتله فنعيذك بالله أن تتولَّى ذلك بنفسك، اِبعثْه إلى بعض الوجوه التي فيها أعداؤك، فإن هلَكَ بلغتَ مرادَك، وإن ظهر كان لك.

وكان قد ظهر بجزيرة ابن كاوان وعُمان خوارج، فبعث إليهم، وكتب إلى سليمان ابن عليٍّ إلى البصرة بتجهيزهم، فسار خازم في جيش من أهل خراسان ومعه أهله ومواليه إلى البصرة، وركب في السفن إلى عُمان وبها الجلندى وكان من الإباضية،

(١) أنساب الأشراف ٣/ ١٦٩-١٧٠.

وشَيْبان من الصُّفرية، [فالتقى ابن خزيمة بشيبان قبل الجلندى، فقتله][(١)]، وجاء الجلندى، فاقتتلوا أياماً، وظهر على [ابن] خزيمة، وقُتل إسماعيل أخو خازم لأُمِّه، وجماعةٌ من أهل خراسان، وكان الجلندى نازلاً في بيوت من خشبٍ، فحمل أصحابُ [ابن] خُزيمة قوارير النفط في رؤوس الرماح، وحملوا، فأحرقوا البيوتَ، فاشتغلوا بأولادهم وأهاليهم، ثم وضع [ابن] خُزيمة السيفَ فيهم، فقتل منهم سبع مئة مقاتل، وقتل الجلندى، وبعث برؤوسهم إلى البصرة[(٢)].

وفيها بعث أبو العباس موسى بنَ كعب إلى السِّند لقتال منصور بن جمهور، فسار في خمسة آلاف من العرب والموالي، وخرج منصور للقائه في اثني عشر ألفاً، والتقوا، فانهزم منصور وأصحابُه، ومات عطشاً في الرمال، وبلغ عاملَه على السِّند، وكان عيالُ منصور وخزائنُه بالمنصورة، فأخذهم وأخذَ أموالَهم، ودخل الخزر، واستولى موسى على السِّند[(٣)].

وفيها بنى أبو العباس الأميال من مكة إلى الأنبار، وضرَبَ المَنَار على الطرق، وأقام البُرُد، واستخدم الرجال.

وحجَّ بالناس عيسى بنُ موسى وهو على الكوفة، وكان على قضائها ابنُ أبي ليلى، وعلى مكة واليمامة والطائف زيادٌ الحارثي، وعلى اليمن عليّ بنُ الربيع بن عُبيد الله الحارثيّ ـ كان قد تُوفي في هذه السنة محمد بنُ عُبيد الله الحارثي، وكان على اليمن، فبعث السفَّاح مكانَه عليَّ بنَ الربيع ـ وكان على البصرة وأعمالها سليمان بنُ عليٍّ، وعلى قضائها عبَّاد بنُ منصور، وعلى السِّند موسى بنُ كعب، وعلى خراسان أبو مسلم، وعلى الموصل إسماعيل بنُ عليٍّ، وعلى أذربيجان محمد بنُ صول، وعلى الجزيرة أبو جعفر المنصور، وعلى الشام عبد الله بنُ عليٍّ، وعلى فلسطين صالح بنُ علي، وعلى مصر أبو عون، وعلى ديوان الخراج خالد بنُ برمك، واستقامت الدنيا لأبي العباس[(٤)].

---

(١) ما بين حاصرتين من (د).

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٤٦١ - ٤٦٣، وانظر تاريخ الإسلام ٣/ ٥٩٥.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٤٦٤.

(٤) المنتظم ٧/ ٣٢٥.

وفيها تُوفي

إسماعيل بنُ محمد

ابن سَعْد بن أبي وقَّاص، أبو محمد، من الطبقة الرابعة من أهل المدينة، وأُمُّه أمُّ ولد، وكان له من الولد أبو بكر، وأمُّ محمد، وأمُّ كلثوم، وأمُّ القاسم، أمُّهم أمُّ سُلَيمان بنتُ عبد الله بن عُبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطَّاب، وأمُّها عائشة بنتُ عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق رضوان الله عليه، وله أحاديث، وكان ثقةً يعدُّ من فقهاء المدينة ومحدِّثيهم، وكان من كبار رجال سفيان بن عُيَينة.

اجتمع هو والزهريُّ فتذاكرا حديثَ تسليم رسول الله ﷺ في الصلاة، فقال إسماعيل: حدثني عامر بنُ سَعْد، عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يسلِّم تسليمةً عن يمينه، وتسليمةً عن يساره حتى يُرى بياضُ خدَّيه، فقال الزهريُّ: لم نسمع هذا من حديث رسول الله ﷺ، فقال إسماعيل: أكلَّ حديث رسول الله ﷺ سمعتَ؟ قال: لا. قال: فالثلثين؟ قال: لا. قال: فالنصف؟ [قال: لا]. قال: فاجعل هذا في النصف الذي لم تسمعه[١].

أسند عن أبيه، وأنس بن مالك، وسالم بن عبد الله بن عمر، وغيرهم، وروى عنه الزهريُّ، ومالك بنُ أنس، وابنُ عُيينة في آخرين[٢].

يزيد بنُ يزيد

ابن جابر الأَزْديُّ، من الطبقة الخامسة من أهل الشام، كان من الخائفين البكَّائين، أثنى عليه الإمامُ أحمد رحمةُ الله عليه، فقال: كان من صالحيهم.

أسند عن الزهريِّ وغيره، وروى عنه الثوريُّ وغيره، وكان ثقةً إن شاء الله[٣].

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٧٢٧)، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ١٧٦ . وما بين حاصرتين منهما.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٦٧، وانظر السير ٦/ ١٢٨.

(٣) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٧١، مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ٢٩-٣٠، وانظر السير ٦/ ١٥٨.

يونس بنُ عُبيد

أبو عبد الله، مولى عَبْد القَيْس، من الطبقة الرابعة من أهل البصرة.

قال: ما كتبتُ شيئاً قطُّ. وكان يُحدِّث ثم يقول: أستغفر الله، ثلاثاً.

وقال محمد بنُ عبد الله الأنصاريُّ: رأيتُ سُلَيمان وعبد الله ابني عليِّ بن عبد الله بن عباس، وجعفراً ومحمداً ابني سُلَيمان بن عليٍّ يحملون سرير يونس على أعناقهم.

وكان يونس خزَّازاً، فجاء رجلٌ يطلب ثوباً، فقال لغلامه: انشر الرِّزمة[1]، فنشَرَها الغلام، وقال: صلى الله على محمد، فقال: ارفعه، وأبى أن يبيعه مخافةَ أن يكون قد مَدَحه.

وغلا الحريرُ في موضعٍ قريب من البصرة، وكان إذا غلا في ذلك الموضع غلا بالبصرة، فاشترى يونسُ حريراً من رجل بثلاثين ألفاً، فلما كان بعد ذلك قال يونس للرجل: هل كنتَ علمتَ أنَّ الحرير غلا بأرض كذا؟ قال: لو علمتُ ما بعتُه. قال: فخُذ حريرَكَ، ورُدَّ المال، فردَّه.

وجاء يونس بشاةٍ إلى السوق ليبيعها فجعل يقول: من يشتريها على أنها تقلع الوَتِد، وتبدِّد العلف؟ فقيل له: ما يشتريها أحد على هذا. فقال: ديني هو، أبيعه؟! وجاء رجلٌ من أهل الشام إلى سوق الخَزِّ، فقال: أريدُ مُطْرفاً بأربع مئة، فقيل له: هو عند يونس ابن عُبَيد، فجاء إليه، فقال: ما عندي مِطْرفٌ إلا بمئتين. وأقيمت الصلاة، فقام يونس يصلِّي فجاء وقد باع ابنُ أخيه المطْرفَ من الرجل بأربع مئة درهم، فقال: وأين الرجل؟ قال: ذهب. قال: ويحكَ! كيف بعتَه إياه بأربع مئة وهو بمئتين؟ قال: رضي به. فتبعه يونس، وقال: يا عبدَ الله، المطْرفُ الذي باعكَ إياهُ ابنُ أخي بأربع مئة إنما هو الذي قلتُ لك: إنه بمئتين، فإن شئتَ فدعْه، أو خذه وخذ مئتين، فقال له الرجل: من أنتَ؟ قال: رجلٌ من المسلمين. قال: أسألك بالله من أنت؟ قال: أنا يونس بنُ عُبَيد. فقال: والله إنا نكون في نَحْر العدوِّ، فإذا اشتدَّ علينا الأمرُ قلنا: اللهمَّ فرِّج عنا بيونس بن عُبيد[2]، فيُفرّج عنا. وإنا لنُمنع القَطْر، فنسأل الله به فيسقينا.

---

(١) الرزمة ما شُدَّ في ثوب واحد. القاموس: (رزم).

(٢) في حلية الأولياء ٣/ ١٥: اللهم رب يونس بن عبيد فرج عنا، أو شبيه هذا.

واجتمع يونس وعبد الله بنُ عَوْن، فتذاكرا الحلال، فكلاهما قال: ما في بيتي درهم حلال. وقال هشام بنُ حسَّان: ما رأيتُ أحداً يطلبُ العلم لله إلا يونس بنَ عُبَيد.

ومرض يونس فقال أيوب السّخْتِياني: ما في العيش بعدكَ من خير.

وقال حمَّاد بنُ زيد: قال لنا يونس بنُ عُبيد: احفظوا عني ثلاثاً: [لا يدخلنَّ أحدُكم على سُلطان يَعِظه، و][1] لا يخلوَنَّ [أحدكم] بامرأةٍ شابة وإن أقرأها القرآن، ولا يمكننَّ [أحدكم] سمعَه من ذي هوى.

وجاءه رجل يشكو الفقرَ والحاجةَ، فقال له: أيسرُّكَ ببصرك الذي تبصرُ به مئةَ ألف؟ قال: لا. [قال:] فبسمعكَ الذي تسمع به؟ قال: لا. قال: فبعقلكَ الذي تعقلُ به؟ قال: لا. وجعل يعدِّد أعضاءه. ثم قال: أرى لك [مئين] ألوفاً وأنتَ تشكو الحاجة!

وقال: ما شبَّهتُ طالب الدنيا إلا برجلٍ نائم رأى في منامه ما يكره وما يحبُّ، ثم انتَبَه وهو على ذلك.

وقال إسحاق بنُ إبراهيم: نظَرَ يونس إلى قدميه لما احتضر وبكى، وقال: ما اغبرَّتا في سبيل الله.

أسند عن أنس بن مالك، وعكرمة، والحسن، وابن سِيْرين، وكان عالماً، زاهداً، عابداً، ورعاً، ثقةً، كثير الحديث، ومات سنة أربع وثلاثين، وقيل: سنة تسع وثلاثين ومئة[2].

(١) صفة الصفوة ٣/ ٣٠٧، وما بين حاصرتين منه.

(٢) الطبقات الكبرى ٩/ ٢٥٩، وحلية الأولياء ٣/ ١٥-٢٣، وما سلف بين حاصرتين منه.